استراتيجيات مقترحة لتطوير تعليم اللغة العربية في نيجيريا

الدكتور: عبد الرشيد أولاتنجي عبد السلام

جامعة برليس الإسلامية-ماليزيا

الملخص:

من خلال عملي لسنوات طويلة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وممارستي الواعية له بالمعاهد والمراكز والجامعات داخل نيجيريا وخارجها، أقدّم هذه الإستراتيجيات التي تنبع من خبراتي وحبي الكبير للغة العربية، وتعتمد هذه الإستراتيجيات على توظيف المؤسسات التعليمية في نيجيريا مشروعات وتجارب عالمية شاملة تهتم بتعلّم اللغة العربية وتعليمها، تتوحد فيه المناهج وتدرس النقاط الهامة التي من شأنها النهوض بتطوير تعليم اللغة العربية في نيجيريا من حيث التركيز على تعلم الأصوات العربية، وتأسيس أو تفعيل دور لجنة بحوث تعليم اللغة العربية في نيجيريا، وبعثة المحاضرين أو المعلمين إلى الجامعات العربية، والبحث عن قنوات التمويل لضمان استمرارية تدريس اللغة العربية في جامعات نيجيريا، وربط العلاقات مع سفارات الدّول العربية لدى نيجيريا وكسب دعمها، وتأتي هذه الاستراتيجيات المقترحات بعد طرح بعض مشكلات تعليم اللغة العربية في نيجيريا.

Abstract

Through my long experience the and being an authorized trainer of teaching Arabic language to non-native speakers at International Centers, Institutes and Universities within and outside Nigeria, I present these suggested strategies that stem from my experiences and my great passion for Arabic language. These suggested strategies are based on the adoption of global projects and successful experiences in teaching and learning Arabic Language by which the curriculums of Arabic Language would be united and vital developmental points that would improve Arabic Language education in Nigeria would be examined by Focusing on learning Arabic phonetics, establishing or activating the role of the Arabic Language teaching research committee in Nigeria, also, sending of lecturers to Arab universities for educational mission, moreover, seeking funds from different channels and building relations with embassies of Arab countries to ensure the continuity of teaching Arabic Language in the institutions and universities of Nigeria. All these suggested strategies come after some problems of teaching Arabic Language have been discussed.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة:

لقد شهدت العلاقات العربية النيجيرية تطوراً كبيراً، وبخاصة في العلاقة الدّينية حلاوة على العلاقات الثقافية والتي من وسائلها اللغة، وفي الآونة الأخيرة شهدت قضية تعليم اللغة العربية في نيجيريا نمواً ملحوظاً، بدأ واضحاً في تنامي في عدد الأساتذة النيجيريين المتخصصين والمهتمين باللغة العربية وتعليمها، وتزايد الإقبال الشديد من النيجيريين الراغبين في تعلم اللغة العربية، ولجأوا إلى الدول الناطقة باللغة العربية ليغترفوا من منابعها الصافية، ويكتسبوا عادات وتقاليد تلك الدول، ويدرس البعض في المؤسسات التربوية الدينية الموجودة داخل نيجيريا.

وقد بدأ تعليم اللغات الأجنبية في كثير من جامعات نيجيريا منذ ولادتها، ومن تلك اللغات التي تحظي بإقبال شديد اللغة العربية، فقد ازداد عدد أقسامها والدّارسين لها نظراً لعوامل عديدة منها: الصّداقية التقليدية بين نيجيريا والدول العربية، إذ يوحدهم الإسلام، وأيضاً عالميتها – اللغة العربية- فهي لغة رسمية في الهيئات والمنظمات الدّولية، لأنها أثبتت حيويتها وقدرتها على التطور والتجديد، ومواكبة التطورات في مختلف العصور.

فبمعاصرتي المشهد ومعايشتي معه وتجربتي الخاصة في مجال تدريس اللغة العربية، أرى أنّ تعليم اللغة العربية في نيجيريا يفتقد إلى تخطيط تربوي لغوي فعال؛ يساعد على تطوير تعليم اللغة العربية في نيجيريا، ويرسم سيناريوهاتها المستقبلية، ويكشف عن بدائلها الإستراتيجية، ووضع خططها الإجرائية وآلياتها التنفيذية.

ومن هنا صارت الحاجة الماسة للبحث الحالي، وذلك لتحديد بعض المشكلات التي تواجه تعليم اللغة العربية في نيجيريا، وطرح بعض المقترحات لتطويرها.

وستناول هذه الورقة المحاور التالية:

1- أهمية اللغة العربية وتعلمها.

2- مشكلات وتحديات تعليم اللغة العربية في نيجيريا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- الطموحات المستقبلية لتطوير تعليم اللغة العربية في نيجيريا.

4- الخاتمة.

5- المراجع.

المحور الأول: أهمية اللغة العربية وتعلمها:

اللغة- عند العرب- معجزة الله الكبرى في كتابه المجيد، لقد حمل العرب الإسلام إلى العالم، وحملوا معه لغة القرآن الكريم، واستعربت شعوب غرب آسيا وشمال إفريقيا بالإسلام، فتركت لغتها الأولى وآثرت لغة القرآن الكريم، أي أنّ حبهم للإسلام هو الذي عربهم، فهجروا ديناً إلى دين، وتركوا لغة إلى آخرى.

لقد شارك الأعاجم الذين دخلوا الإسلام في عبء شرح قواعد اللغة العربية وآدابها للآخرين، فكانوا علماء النحو والصرف والبلاغة بفنونها الثلاثة(المعاني، والبيان، والبديع) واللغة العربية أقدم اللغات التي مازالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب وخيال، مع الاستطاعة على التعبير عن مدارك العلم المختلفة.

إن اللغة العربية أداة التعارف بين ملايين البشر المنتشرين في آفاق الأرض، وهي ثابتة في أصولها وجذورها، متجددة بفضل ميزاتها وخصائصها.

واللغة العربية هي أداة الاتصال ونقطة الالتقاء بين العرب وشعوب كثيرة في هذه الأرض، أخذت عن العرب جزءاً كبيراً من ثقافتهم واشتركت معهم- قبل أن تكون (الأونيسكو والمؤسسات الدّولية) في الكثير من مفاهيمهم وأفكارهم ومثلهم، وجعلت الكتاب العربي المبين ركناً أساسياً من ثقافتها، وعنصراً جوهرياً في تربيتها الفكرية والخلقية.

إن جانب الجانب اللغوي جانب أساسي من جوانب حياتنا، واللغة مقوم من أهم مقومات حياتنا وكياننا، وهي الحاملة لثقافتنا ورسالتنا والرابط الموحد بيننا والمكون لبنية تفكيرنا، والصلة بين أجيالنا، والصلة كذلك بيننا وبين كثير من الأمم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و"للقرآن الكريم الفضل الكبير- بعد الله سبحانه وتعالى- في المحافظة على اللغة العربية، إذ بقيت مع مرور الزمن شابة فتية، فقد حفظها القرآن من الضياع كما حفظها منه الضياع، على هذا يقول: فيلب دي طرازي:" أصبح المسلمون بقوة القرآن الكريم أمة متوحدة في لغتها ودينها وشريعتها وسياستها، فقد جمع شتات العرب، ومن المقرر أنه لولا القرآن لما انتشرت اللغة العربية الفصيحة في الخافقين، ولولا القرآن لما أقبل الألوف من البشر على قراءة تلك اللغة، وعلى كتابتها ودرسها والتعامل بها، ولولا القرآن الكريم لظلّ أهل كل بلد من البلدان التي انضمت للإسلام ينطقون بلهجة يستعجمها أهل البلد الآخر، وقد أثبتت جميع الدّرسات اللغوية أنّ سبب نشأة اللغة العربية ونموها واتساعها وشمولها هو القرآن الكريم قبل غيره"[1].

"هذه حال اللغة العربية في نيجيريا، فأهلها مهتمون بتعليمها وتعلمها، إذ هي لغة القرآن والإسلام, والاهتمام بها ضروري للنيجيريين الذين أكثرهم مسلمون, فإنهم إضافة إلى التعمق فى الدين بقراءتهم الكتب المدونة بالعربية, يستخدمون اللغة للاتصال والتفاهم مع إخوانهم المسلمين إذا أتيحت لهم فرصة أداء فريضة الحج" [2].

المحور الثاني: مشكلات وتحديات تعليم اللغة العربية في نيجيريا:

إنّ تعلم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية هي عملية ذهنية واعية لاكتساب السيطرة على الأنماط الصوتية والنحوية، وتعليم هذه اللغة بوصفها لغة ثانية في نيجيريا به جوانب قصور عديدة منها: افتقاد التخطيط اللغوي التربوي الفعال، غياب الخطة الاستراتيجية لتطوير مناهج تعليم اللغة العربية في نيجيريا، ازدواجية اللغة، عدم كيان مؤسسي يهتم بالبحث في مشكلات تعليم اللغة العربية للنيجيريين وتقديم المقترحات للتغلب عليها، وغيرها من المشكلات، وفيما يأتي عرض مفصل لبعض هذه المشكلات:

1- ازدواجية اللغة:

لا شك أنّ مشكلة التداخل- أو ازدواجية اللغة- والتي بصورة عامة تداخل بين هويتين- تؤدي إلى الازدواجية في الشخصية وثنائيتها، لأنّ الفرد في نيجيريا- تعيش في داخله قيمتان ربما متقاطعتان في كثير من الحالات، فتكون لها (أي الازدواجية)- تأثيرات سلبيّة في مهنيّة الفرد وإنجازه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتشتهر نيجيريا بترامي الأطراف ووفرة القوميات، فيتكلم أهالي المناطق المختلفة باللهجات المتباينة ذات الخلافات الشاسعة، مما يجعل دارسي اللغة العربية في جامعات نيجيريا، يعانون من المشكلات المختلفة في دراسة نطق الأحرف العربية، ويختلطون بين الأحرف المتشابهة النطق.

2- الرسمية والشعبية في البلدان متعددي اللغات والثقافات:

"من المشكلات العويصة في البلدان ثنائيي اللغة والثقافة أو متعددي اللغات والثقافات- مشكلة الرسمية والشعبية وعلاقتها بالمناهج الدّراسية، فهذه المشكلة تربويّة اجتماعيّة ثقافية- بقدر ما هي سياسية، وهي وطنية سياديّة- بقدر ما هي إقليمية أو عالميّة، لكن غالباً ما تتقاطع المسارات السياسية والمسارات التربويّة ولا تتوافق، وغالباً ما يحصل بين السيّاسيّين والتربويّين شدّ وجذب من نوع ما، فالسياسي ينطلق من الواقعية الجغرافية لتربة الوطن الواحد، بينما التربوي ينطلق من الوقعية الثقافية، والامتدادات الحضارية والاجتماعية، فلا تهمه الواقعية الجغرافية التي تتعامل مع حدود الوطن فقط، بل غالباً ما يحاول التربويون تصدير ثقافاتهم وتراثهم إلى العالم خارج حدود الوطن، وكم نرى غزواً ثقافياً خارج حدود الوطن وجغرافيته، فلا شك إذا أن يسبب هذا التجاذب بين الطرفين إشكالات تربوية تكون من ضحاياها أساسيات مهمة من ثقافة المجتمع"[(3)].

3- اختلاف تركيب الجملة بين اللغة العربية واللهجات النيجيرية المحلية:

هناك شيء آخر هو أن تركيب الجملة بين اللغة العربية وهذه اللهجات مختلف إلى حدّ بعيد، فاللغة العربية تميل إلى المبادرة إلى التعبير عن المركز المقصود في تركيب الكلمات، فيتقدم المضاف إلى المضاف إليه والموصوف على الصفة، صاحب الحال على الحال، لكن نجد عكس ذلك، فعلى سبيل المثال: اللغة العربية (ذهبت إلى السوق) قدمت اللغة العربية الفعل على الفاعل، ففي ترجمة هذه الجملة إلى لهجة يروبا نقدم الفاعل على الفعل مما قد يغير المعنى المراد- أحياناً- (Mo lo si oja)، وقد يحاول كثير من المحاضرين التقريب بين اللغة العربية وبعض اللهجات المحلية ولكن تنقصهم الطرق العملية المدروسة.

4- نقصان المعامل اللغوية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نظراً لحدودية المخصصات لأقسام اللغة العربية في الجامعات النيجيرية، فلا تتوافر الموارد المالية لإنشاء المعامل اللغوية الكافية لغرض تمرينات الطلاب، مما أفضى إلى تدني مستوى الطلاب اللغوي متجسداً في ضعف الاستماع والحوار، فأصبحت كيفية بناء معامل لغوية غير كافية، تمشياً مع متطلبات الطلاب المتزايدة-حالة قسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة إبادن نموذجاً-.

5- عدم التنسيق الكافي بين أقسام اللغة العربية المختلفة في نيجيريا لتاليف مقررات اللغة العربية:

"فرصدت كل جامعة من الجامعات التي تدرس فيها اللغة العربية في أنحاء البلاد، موارد لتصميم مقرراتها بمفردها، كانت هذه الخطوات مباركة لكن كونها متناثرة، قد لا تأتي بالنتائج المنشودة، فالتباين في تصميم وإعداد المقررات للغة العربية يزيد من صعوبة تنظيم الاختبار اللغوي"[(4)].

المحور الثالث: الطموحات المستقبلية لتطوير تعليم اللغة العربية في نيجيريا:

1- التركيز على تعلم الأصوات العربية:

من الأمور الأساسية التي يجب الاهتمام به في تعليم اللغة العربية في نيجيريا الأصوات العربية، لأن مشاكل نطق الأصوات العربية نطقاً صحيحاً من أهم المشاكل التي يعاني منها دارسو اللغة العربية في نيجيريا، وقد قال (الرازي) إن هناك الكثير من الطلاب الذين درسوا اللغة العربية منذ الصغر وخلال فترات طويلة من الزمن يواجهون صعوبات في فهم ما يقوله العربي في كلامه، وعندما يتكلم فإن العربي يجد صعوبة في فهم ما يقوله الطالب، وذلك عائد إلى أنه لم يتعلم ويتدرب على أصوات اللغة العربية الكافية.

فمن خلال تجربتي الخاصة في تدريس اللغة العربية في بعض المعاهد والمراكز العربية في نيجيريا، لاحظت أنّ نسبة هائلة من الطلبة تعاني من عدم قدرتهم على نطق بعض حروف اللغة العربية والتمييز بين الحروف المتاشبهة في المخارج، وأكثرهم في المستويات المتقدمة أو المرحلة الثانوية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأقترح إدراج المفاهيم اللغوية في مناهج تعليم اللغة العربية في نيجيريا، وخاصة في مقرر اللغة العربية للتواصل (Arabic for communication) ومن بين هذه المفاهيم مفهوم (االغة صوتاً) إذ إرساؤه في المناهج يساعد الطلبة على زيادة اهتماماتهم بدراسة الأصوات باعتبارها أساس تعلم اللغة الثانية، ومنها أيضاً مفهوم (اللغة تقليدا) - وهو تدريب الطلبة على كتابة الحروف وتمييزها شكلاً دون الاهتمام بنطقها- ويساعد هذا الأسلوب الطلبة على زيادة التمرينات على تقليد الأصوات؛ لأنهم يتخذونه أسلوباً ضرورياً في مسيرتهم الدراسية الكاملة، ومنها مفهوم (اللغة قابلة للتصحيح) يساعد هذا المفهوم على تصحيح ألسنة دارسي اللغة العربية في نيجيريا وتحسينها لإتقان الأداء النطقي، وعلى التميز بين الأصوات المتشابهة نطقاً مثل (صين وشين)(دال وذال) وغيرهما.

2- تأسيس أو تفعيل دور لجنة بحوث تعليم اللغة العربية في نيجيريا:

وأهم مهام هذه اللجنة بعد تأسيسها أو إنعاشها إن كانت موجودة، إقامة مؤتمرات دولية أو ندوات وطنية عربية شاملة؛ تربط دراسي اللغة العربية من جنوب غرب نيجيريا بشمالها وشرقها، وبشكل منتظم لبحث معوقات تعليم اللغة العربية في نيجيريا، وتقديم المقترحات والحلول لتصدى هذه الإشكاليات.

3- بعثة المحاضرين أو المعلمين إلى الجامعات العربية:

بدأ ظهور المحاضرين الشبان في مسار تدريس اللغة العربية في الجامعات، واللافت للأنظار أنه تنقصهم الخبرات الكافية في التدريس، ومستوى لغتهم يحتاج إلى طبيب اللغة، لذا أطمح في المستقبل القريب- إن شاء الله- ولعل طمحي يكون أفضل خيار، وهو تكفل كليات أو أقسام اللغة العربية بإرسال محاضري اللغة العربية دفعة تلو أخرى إلى الجامعات العربية بصفتهم باحثين زائرين، لعلهم يثقفون بثقافات عربية من خلال تعايشهم مع العرب، ويتعمقون في دراسة اللغة العربية وآدابها، ومن ثم يستطعون نقل هذه المكاسب العلمية إلى الدراسين وتصبح نيجيريا بيئة عربية اصطناعية.

4- البحث عن قنوات التمويل لضمان استمرارية تدريس اللغة العربية في جامعات نيجيريا:

جلياً أن حكومة نيجيريا لا تهتم باللغة العربية ودارسيها، معتقدين أنها لغة الدين وقلة استفادة الدولة منها، فهذا يسبب عدم العناية بأقسام اللغة العربية في الجامعات، وإذا كانت الحال هكذا، فبإمكان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أقسام اللغة العربية أن تقوم بالبحوث العلمية، وإصدار المجلات الخاصة بطرق تدريس اللغة العربية، وبناء المختبرات اللغوية، وتدعم نفسها بفوائدها.

5- ربط الإتصالات مع سفارات الدّول العربية لدى نيجيريا وكسب دعمها:

"وذلك لزيارة التبادلات الثقافية بين الجانبين بدعوة السفراء العرب أو المستشارين لإلقاء محاضرات على الطلاب في الجامعات حول موضوعات عديدة بينها كيفية دراسة اللغة العربية وثقافتها وإستراتيجيات تدريسها، فهذا سيرفع معنوية الطلاب في التعمق في دراسة اللغة العربية"([5]).

المحور الرابع: الخاتمة:

وقد توصلنا من خلال البحث إلى النتائج الآتية:

1- أنّ مشكلة التداخل- أو ازدواجية اللغة- والتي بصورة عامة تداخل بين هويتين- تؤدي إلى الازدواجية في الشخصية وثنائيتها.
2- الرسمية والشعبية في البلدان متعددي اللغات والثقافات.
3- اختلاف تركيب الجملة بين اللغة العربية واللهجات النيجيرية المحلية.
4- نقصان المعامل اللغوية.
5- عدم التنسيق الكافي بين أقسام اللغة العربية المختلفة في نيجيريا لتاليف مقررات اللغة العربية.

المحور الخامس: المراجع:

1- محمد صلاح أحمد" **منظمات المجتمع المدني والمشاركة في العملية التعليمية**" من إصدارات جمعية قبس من نور ومؤسسة علّم بالقلم، القاهرة، 2015م.

2- شيخو أحمد سعيد" **حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا**" دار المعارف، القاهرة، مصر،1993م.

3- عبد القادر أحمد سعيد، بشير مهدي علي" **اللغة العربية في فطاني: حضور ثقافي ودواع مرحلية**" المؤتمر الدّولي حول، دور الدراسات الإسلامية في المجتمع العولمي، ديسمبر 2010م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- التخطيط لتطوير تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، من إصدارات جمعية قبس من نور ومؤسسة علّم بالقلم، القاهرة، 2015م.

5- التخطيط لتطوير تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، من إصدارات جمعية قبس من نور ومؤسسة علّم بالقلم، القاهرة، 2015م.

[1] - محمد صلاح أحمد" **منظمات المجتمع المدني والمشاركة في العملية التعليمية**" ص 223.

[2] - شيخو أحمد سعيد" **حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا**" ص 30.

[3] - عبد القادر أحمد سعيد، بشير مهدي علي" **اللغة العربية في فطاني: حضور ثقافي ودواع مرحلية**" ص 5.

[4] - جمعية قبس من نور **التخطيط لتطوير تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص 345.**

[5] - جمعية قبس من نور **التخطيط لتطوير تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص 345.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com